الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

# سلسلة من أعلام المدرسة الطبيعية

# تـأمـلات فى فلسفة طـاليس

أ.د / ثروت حسين سالم

أستاذ العقيدة والفلسفة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

فى جامعة الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله الكرام ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد .

فقد برز فى الساحة الفلسفية أناس اثروا الحياة بكافة أشكالها عبيرا فكريا أفاد منه الناس فيما بعد، وان كانت منطلقاتهم متواضعة بعض الشئ إلا أن اللاحق بنى عليها وجدد فيما قال السابق آخذا بيد البشرية إلى الأمام وهذا دأب المفكرين والمصلحين ومما نعمت به مصرنا الغالية ان كانت أرضا خصبة لأغلب الحضارات ونزوح المفكرين حيث وطئت أقدامهم تلك البلاد الغالية مشمرين عن سواعد الجد متأملين فيما كتب أعلامها وذكروا ذلك فى كتبهم وها نحن نقدم للقارى الجليل فيلسوفا كان دأبه التأمل ومنتقلا منه الى الحكاية العملية ومجربا ليفتح الباب لغيره على قدر إمكاناته وما هيئ له من أسباب باحثا عن أصل الكون وبداياته متنقلا من بلد الى بلد ،وداعما لبنى وطنة خدمة وإرشادا ومؤدا لنار الحروب من اندلاعها ومعطيا المثل فى البحث والتنقيب فلم يك هدفه ماديا وان أرسى دعائم الفكر المادى فى تفسيره للكون على أسس طبيعية كغيره من أعلام الفلسفة اليونانية .

إن حديثنا عن طاليس العلم الاغريقى قراءة لأفكاره ماله وما عليه وذلك من خلال رحلته العلمية سائلين المولى عزوجل إدراك الركب فى إزالة ما غمض من فكر حول الرجل ،وكيف تناوله أشهر أعلام العرب مع إرداف ذلك بدفعة إيمانية فيما يخص البحث حول نظرة الرجل. فإليك أيها القارئ إطلالة مختصرة لهذا الفيلسوف علها تسهم فى إنارة الفكر والله من وراء القصد وهو أعلى وأعلم ٠

- **طالـــــيس :**

- **الفرع الأول :-**

**الزمان والمكان :-**

- **"[١]مولده :-**

ولد طاليس في ملطية من مقاطعة أيونيا سنة ٦٢٤ ق.م تقريبا علي الساحل الغربي لأسيا الصغرى من أسرة عريقة الأصل، لأب إغريقى ولام فينيقية وعاش حتى ٥٤٨-٥٤٥ ق.م ومعنى هذا أنه من المحتمل أن يكون قد امتد به العمر ليشهد فتح الفرس الذى سعى الى تفاديه ٢ فقد كان يرقي بنسبه إلي قدموس واغنيور ملك صور . وهو

١ يرى الشهرستانى أن طليس أول من تفلسف فى ملطية٠الملل والنحل ٦٦ الثانية ٠

٢ تاريخ العلم سارتون ٣٣٦/١ ٠

أحد الحكماء السبعة ١،والذين لم تثبت قصتهم تاريخيا ولكنه انفرد بالعلم عنهم بينما كانوا يعنون بالسياسة والأخلاق .

---

١ حكماء الإغريق السبعة. الحكيم الثاني سولون الأثيني Solon l'Athénien ٥٤٩-٦٢٤)قبل الميلاد : (من عائلة أرستقراطية، تلقى تعليما جيدا، كما تميز في شبابه في مجال التجارة، وبعدها احترف الشعر وعمل مشرعا للقوانين، ومستشارا سياسيا ثم غدى فيلسوفا وتمكن من فك الصراع بين الطبقة الأرستقراطيين والطبقة الشعبية التي أضحى أفرادها عبيدا بعد أن عجزوا عن دفع ديونهم فأصدر سولون قانونا يلغي الرق وينظم التداين بين الناس مما أسس لانطلاقة ديمقراطية وعدالة اجتماعية في أثينا". نحن نتعلم كل يوم أشياء جديدة" " يجب أن تتعلم كيف تطيع لتستطيع التحكم" "لا تدعو إلى الأشياء الجميلة ولكن إلى الأمور المثالية"

الحكيم الثالث بيتاكوس ٥٦٩-٦٤٨) Pittacos de Mytilène قبل الميلاد :(.شخصية سياسية تميزت بضبط النفس وحسن التقدير والصدق السياسي. حتى انه منح الحرية لمن قتل ابنه، معتبرا أن "الغفران أفضل من التوبة." وثبتت مهاراته السياسية الكبيرة في العديد من القوانين التي كان يصدرها. كسنه لقانون يفرض عقوبة مزدوجة على الذي مرتكب الجريمة في حالة سكر. استكمل برنامجه السياسي في عشر سنين وتنحى عن الحكم ليعود مواطنا عاديا من جديد وعندما سؤل عن السبب قال من الصعب أن تبقى فاضلا إلى الأبد لذى لا أريد أن أضيف طاغية آخرلهذا العالم. من أقواله" العمل في السلطة يكشف معدن الرجال" " حاكم كل شيء بميزان العدالة"

الحكيم الرابع بياس) Bias de Prième القرن السادس عشر قبل الميلاد:(فيلسوف وشاعر، ومحام ورجل دولة عرف بحكمته الواسعة دافع عن حقوق المستضعفين ومن طرائف ما يحكى عنه أن ملك ليديا كان يحاصر مدينة برين Priene التي كان يديرها بياس وأوشكت على السقوط بسبب الجوع فطلب من رجاله أن يخرجوا بغلين جيدين يحملان

أكياسا من الحبوب من الباب الخلفي فلما وقعا في يد جنود الملك ظن هذا الأخير أن المدينة ستصمد طويلا فقرر أن يعقد صلحا مع بياس وفي الحقيقة أن الأكياس كانت مليئة بالرمل والحبوب تغطي السطح الخارجي فقط"..خذ ما تريده عن طريق الإقناع وتجنب القوة " " طلب المستحيل يمرض الروح" " أأمن طريق هو طريق الحكمة"

الحكيم الخامس كليوبولوس ٥٦٠ -٦٣٠ ) Cléobule de Rhodes قبل الميلاد:(سياسي يوناني قديم كما كان حاكم مستبد لمدينة ليندوس. تميز بوسامته الفائقة وقوته الرهيبة وجاء في الأساطير أنه ينحدر من أسرة هرقل ,زار مصر ودرس الفلسفة على يد كهنتها . من أقواله" القياس هو أفضل شيء " "لا تظهر غرورك في حال الغنى لكي لا تضطر للتذلل في حال الفقر" "تزوج بالفتاة لصغر سنها وبالمرأة لرجاحة عقلها"

الحكيم السادس تشيلو الإسبرطي) Chinon de Sparteعاش في القرن السادس قبل الميلاد:(

كان فيلسوفا ومشرعا عرف بعبارته الشهيرة "اعرف نفسك بنفسك" التي وجدت محفورة على جدران معبد "دلفي". ويعتبر واحدا من الحكماء السبعة بسبب برنامجه الإصلاحي للنظام القضائي والتشريعي. كما اعتبر أن أبرز صفات الحاكم هو قدرته على التنبؤ وتوقع المستقبل فهو كالمصباح الذي ينير درب شعبه ".لا تترك لسانك يسبق عقلك" " سارع إلى مساعدة أصدقائك في نكباتهم أكثر من مسارعتك في مشاركتهم أفراحهم " " إذا كنت قويا وهادئا سيحترمك خصومك أكثر مما يخافوك "ينظر موسوعة wikipedia.org

الحكيم السابع بيرياندر كورنثوس ٥٨٤-٦٦٨) Périandre de Corinthe قبل الميلاد:(خلف أبوه الطاغية الذي حكم لمدة ٤٠ عاما. ظهر في بداية حكمه أكثر ترفقا برعيته لكنه سرعان أصبحا أكثر قساوة من أبيه ولم يتردد في ارتكاب أبشع الجرائم.لكن في المقابل حول مدينة كورنثوس إلى مدينة قوية تزخر بمختلف الفنون والحرف وتتميز بتجارة واسعة مع بلدان ومدن الجوار كما قام بحضر الرق وسن قوانين تحضر التجول

- الفرع الثانى :-
- ثقافته :-

طوف طاليس بكثير من البلاد بحثا عن المعرفة وطرقها فكشف علي دراسة العلوم المختلفة .فبلغ مصر وأخذ عن الكهنة المصريين بعضاً من المعرف الرياضية،بذلك توصل لطريقة رياضية لقياس ارتفاع الهرم بناء علي قياس ظله ومقارنته بظل العصا وعمل كمهندس بحري حتى فاق أرباب البحرية وذلك بوضع تقويم بحري للملاحين ضمنه إرشادات وقو اعد فلكية كانت لها قيمتها الكبرى في تاريخ الملاحة .
كذلك تنبأ بكسوف الشمس ٥٨٥ م وبذلك حسم اللقاء العسكري بين الليديين والميديين،ووقتئذ بدأ نجمة يسطع في سماء ملطية ، ودعي بالحكيم وارتبط اسمه بالحكماء السابقين عليه ، وبدأ من خلال رحلاته العلمية إدخال علوم أخرى إلي موطنة، ومنها علم الهندسة مما عاينه وشاهده من علم المصريين بالهندسة ،كما قدم تفسيرات لظاهرة فيضان النيل وتكوين الدلتا ،وقد أثبت جدارته وأحقيته بنسبة الحكمة إليه وذلك في وجه المعارضين، حيث استأجر كل معاصر الزيتون لعلمه سلفا ( عن طريق علم الفلك أو النجوم ) "١"أن المحصول سيكون وفيراً .

---

ليلا .من أقواله" لا تتصرف على أساس المصلحة المادية" " حافظ على وعدك أكثر من حفاظك على حياتك" " التهور مصيبة الرجل"

١ فى الذكر الحكيم قوله تعالى "وعلامات والبجم هم يهتدون " يقول ابن عباس رض الله عنهما ، وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهارا ، وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلا هو الجدي والفرقدان ، لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم. ينظر الطبرى ١٨٥ تفسير تلك الآية ٠ سورة النحل

وكان الوقت شتاء – حتى إذا جاء المحصول كذلك وأراد كل واحد أن يعصر زيته اضطروا جميعاً للذهاب إليه ،ومن هنا أثبت أنه بحنكته يستطيع التطلع إلي كل مايريده ٠ففي وسع الفلاسفة أن يكونوا أغنياء إن هم رغبوا في ذلك ،لكن الفلاسفة يهدفون لجمع الحكمة لا الثروة .

كما ينسب إليه بعض الباحثين بأنه اخترع آلة يعرف بها قياس الارتفاعات التي لا يمكن الوصول إلي قمتها ٠

*وبذلك يجد المرء نفسه أمام فيلسوف طوف في أغلب الفنون الفكرية ومن هنا كان رائدا من رواد الحكمة ٠وبعد هذا العرض الموجز لحياة هذا الفيلسوف نعرج الآن على أهم ملامح فلسفته ٠

- الفرع الثالث
- فلسفته
- أولاً : تعدد الآلهة

اعتمدت النظريات السابقة علي الأساطير في تفسيرها لوجود الإله وتعدده ، فقد كانت تلك البقعة(اليونانية ) تؤمن بتعدد الآلهة، فالسماء إله، والأرض إله ومن هذا القبيل وجدناً الأساطير تتحدث عن تزاوج السماء بالأرض وعنهما صدرت الآلهة الأخرى ابتداء بكرونوس وانتهاء بزوس رب الأرباب وحاكم السماء والأرض٠في زعمهم - مبدأ العدالة والمساواة والألفة بين الآلهة .

ومن هنا فقد حلت النظرة الطبيعية البحتة محل هذه النظريات ولم يسلم طاليس من خبرها فقد آمن يؤمن بتعدد الألهة لا الله وذلك دين أهل اليونان والإله له صفة الكمال عن البشر٠ وأثر عنه قوله : "أن كل الأشياء مليئة بالألهة أو بالنفوس"-(١) وهذا القول ينبغي أن يفسر في إطار تفسير المادة بالحياة ولهذا وصف مذهبه بالحيوية وهي نزعة سادت معظم مذاهب القدماء في المادة وهذا القول ذكره أرسطو في

---

١ يرى نيتشه أن طاليس قال بحقائق ثلاث "من وجهة نظره " انه تحدث عن أصل الأشياء او عن الأصل الذي تصدر عنه الأشياء وثانيها انه قال إن كل شئ واحد ثم رأى أن كلامه كان خاليا من الأساطير وهذا هو الاصل الثالث ولكن عند التحقيق كان المجتمع الاغريقى يعج بالأساطير والتى لاريب تاثر بها طاليس وهذا واقع ملموس من خلال أقواله والتي سنتعرض على القارئ الجليل ٠ينظر ربيع الفكر اليونانى د بدوى ٩٥ وما بعدها ٠

كتاب النفس(١) معللا أن طاليس ربما كان يعني بذلك أن النفس منتشرة في جميع أرجاء الكون ،وأن جميع الأشياء تتصف بالحياة ٠او بعبارة أخرى تلك النفس الكامنة فى الأشياء والمحركة لها والتى هى فى الأصل كامنة فى الماء وتحركه وتحدث تغيراته وتحولاته المختلفة ،ومن ذلك فكل شئ حى وكل شئ فيه نفس : ومن ثم فإن طاليس فى نظر البعض أنزل الآلهة من سمائها وجعلها تسكن جميع الأشياء ،كما أنزل الشعراء الآلهة واسكنوها جبل الأوليمب .ومما نقله البعض فى هذا الإطار تضارب الرجل فى أقواله حيث يعلل قوله:- " إن فى الكائنات الحية وغير الحية قوى غامضة حية تحركها فيركن الى القول بان كل شئ مملوء بالآلهة ومرة أخرى ينزع إلى القول بأن للمغناطيس نفسا تجذب الحديد إليه ٠

ومما سبق يعلم القارئ نظرة طاليس للإله كانت مضطربة لاتفى بمعرفة نهائية ولكن يحمد له تطلعه إلى ما وراء الأشياء بحثا عمن يحركها وهو بهذا امتداد معرفى للعقل الانسانى فى محاولة للإجابة عن تساؤلات النفس البشرية حول هذا الإله ٠

---

١ ينظر فجر الفلسفة اليونانية /د احمد الأهوانى ٥١ ومن نافلة القول انه قد نسب إلى أرسطو طاليس عبارة تفيد إيمانه بحيوية المادة وان اختلفت عما راه طاليس هذه العبارة هى ان فى الحجر "المغناطيس " نفسا لانه يجذب الحديد " ينظر أرسطو – ت أحمد فواد الأهوانى ٥-٢٠ ط دار احياء الكتب العربية ١٩٤٩م

**ثانيا: -أصل الكون : -**

كان لنشأة طاليس علي شاطئ البحر ومشاهدته لتصاعد الأبخرة و أفاعيل الضباب ولمعان البرق أثره الواضح في قوله (إن الجوهر الأساسي الذى تكونت منه الأشياء هو الماء وعلل قوله بما يلى :-[١]

أولا:-- الماء قوام كل شئ "٢* فالكائنات تعتمد عليه فهو يري أن النبات والحيوان يتغذي بالرطوبة ولا يستطيع الحياة بدونها والرطوبة أنما تنشأ عن الماء وكما أن قوام الشئ إنما يتكون عما يكون منه ذلك الشئ، كان من الطبيعي أن يتكون الإنسان والنبات من الماء ٠

ثانيا:-عملية التولد نفسها – فالحيوان والنبات في نظرة يولدان من الجراثيم الحية وهذه الأشياء رطبة والرطوبة من الماء . فالمادة الحية مشتملة على روح الحياة فكل جزء من أجزاء الصنعة فيه حياة أو فيه الآلهة واظهر ما يتضح من أجزاء المادة هو المغناطيس عندما يشاهده

---

١ تميز طالي عما سبقه من الشعراء واللاهوتيين بإسناده الأمر إلى الدليل بينما الاخرون لم يعنوا به وقد كان الأمر مالفوا عنده السابقين فمن ذلك ما ورد فى التوراة –سفر التكوين الاصحاح الاول " في البدء خلق الله السماوات والأرض كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه ويفهم منه كما سياتى ان ان الماء مخلوق وما ورد فى قصة مصرية فى البدء كان المحيط المظلم او الماء الاول حيث كان اتون وحده الإله الأول صانع الآلهة والبشر " ينظر تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم ١٢ .

٢ بعتبر طاليس بنزعته المادية برده الأشياء إلى الماء من القائلين بالمادة الحية "هايلوز ويست " وهى كلمة يونانية معناها الشخص الذى بعتقد ان كل الأشياء حية " ينظر أعلام الفلسفة ٩٦

يجذب الحديد ٠٠فالتراب مثلا ليس إلا ماء تبخر والسحاب ليس إلا بخارا تكثف والنار ليست إلا حرارة انبعثت من احتكاك الأجسام التى كانت ماء ثم تجمدت فكل شئ راجع إلى الماء ٠

**ثالثا:** - أن التراب يتكون من الماء ويتحول إليه وهذا الأخير شيئا فشيئا كما هو المشاهد في ماء النيل وفي كثير من الأنهار ٠

*كذلك كان طاليس من القائلين بالمادة الحية أي وجود الحياة في كل شئ ولعله أخذها من المصريين وما كانوا يذكرونه٠(١) والرجل أحادى النظرة المادية من الذين "يقصرون نظرتهم على المادة وحدها ويقفون عند العالم المحسوس "٢".

**تعقيب :-**

يري بعض الباحثين أن كلام طاليس حول الماء وكونه أصلا للأشياء ( الوجود ) يرجع إلي الشعراء الأسطوريين الذين كانوا يردون أصل الأشياء إلي اوقيانوس(٣) وهو النهر المحيط وثينتيس ، مع اختلاف الأسلوب العقلي الذى دفعه الى رد جميع الموجودات إلى مبدأ طبيعى واحد هو الماء ٠[٤]

---

١ ينظر الفلسفة اليونانية أصولها وتطوراتها ٤٩والمعجم العلمى لمعتقدات الشعوب ٦٢٤ .تعريب سعيد الفيشاوى

٢ أضواء على الفلسفة اليونانية د حموده الجمل ٩٠

٣ أوقيانوس) بالإنجليزية Oceanus أَو (Okeanos يُشيرانِ إلى المحيط، في الأساطير الإغريقية وهو إله ابن اورانوس وغايا أحيانًا كما أنه والد إلهات النسيم. وأوكيانوس Okeanos تعني بالإغريقية المحيط، لأوقيانوس كإله في الميثولوجيا الإغريقية الكثير من الحكايات والقصص المختلفة.

٤ تاريخ الفلسفة اليونانية ١٧

* وهو في نظر البعض (كلامه حول أصل الوجود )مجرد خرافات ساذجة تلمح إلي فكر مادي وثني وملامح لخرافات بابلية أو مصرية أو أشورية قديمة .

*بينما يعد أرسطو هذه المحاولة ( أو الفكرة ) راجعة إلي ملاحظات طاليس من كون الكائنات الحية تنشا في البيئة الرطبة ومن البذر .

ومن كل ما سبق يتبين لنا :-

*إن طاليس كان موسوعة علمية بحسب زمنه وآليات ما اعتمد عليه - حيث ساعدته رحلاته المختلفة علي اتساع دائرته من الإطار الأسطوري إلى الاتجاه العقلى .، فقد نقل التفكير اليوناني من الأساطير ،والخرافات المحضة كما ظهر في فعل هو ميروس إلي نوع من التفلسف إو التأمل في الكون [١]." وقد كانت طريقته تأملية بحتة بينما كانت عند المحدثين تجريبية .

فقد جعلوا من الهيدروجين العنصر المولد للماء وهو العنصر الكيميائي الذي يمكن تخليق جميع العناصر الأخرى منه "

كذلك يلحظ القارئ لفلسفة الرجل أسهامه فى البحث العلمى فى الرؤية الاستقرائية حيث ينسب بعض المؤرخين لطاليس فضل تأسيس المنهج العلمي القائم على تفسير الظواهر الطبيعية وفق الأسباب الماورائية والجغرافية، ويطلقون عليه الفيلسوف الطبيعي الأول.

---

١ ينظر قصة النزاع بين الدين والفلسفة . د توفيق الطويل ٦٥ وما بعدها

**ويمكن للقارئ أن يلحظ أن طاليس أول فيلسوف عرفته الإنسانية من حيث وضعه المشكلة الطبيعية وضعا فلسفيا وعلميا حيث انتقل من الميثولوجيا(١ )واللاهوت الى العلم والتجربة متوصلا الى احكامه الكلية عن كطريق التجربة) ٢**

**فقد صبغ الفلسفة فيما قبل سقراط بتلك الصبغة المادية التى عرفت بها ،وحسبه ذلك خطرا ٣٠**

**أما في مجال الرياضيات، فقد أخذت منحى جديدا بعد أن شهدت ولادة البرهان الرياضي على يديه ومن ثم أخذت الرياضيات في الابتعاد عن كونها وسيلة قياس لتخطو أولى خطواتها في عالم البحث الرياضي، والتي تقوم على مبدأ البرهنة.

* كان طاليس بارعاً في مجالات عديدة، غير أن الهندسة التي تعلمها خلال زيارته لمصر وبابل كانت المجال العلمي الذي برع فيه، فمبرهنة طاليس في الهندسة تُعتبر من الأسس العلمية التي ساهمت في تطوير المعرفة البشرية،

---

١.الميثولوجيا الإغريقية) باليونانية (Ελληνική μυθολογία :هي مجموعة الأساطير والخرافات التي آمن بها اليونانيون القدماء، والمهتمة بآلهتهم، وشخصياتهم الأسطورية الأخرى، وطبيعة العالم، وتعتبر أساس ممارساتهم الدينية والطقوسية. كانت الميثولوجيا جزءاً من الدين في اليونان القديمة، وجزء من الدين في اليونان المعاصرة، كما أصبح يمارسها اليوم بعض الأشخاص خارج اليونان. يهتم العلماء المعاصرون بدراسة هذه الأساطير لفهم الحياة الدينية والسياسية في اليونان القديمة إضافة إلى معرفة نشأة هذه الأساطير بحد ذاتها ينظر موسوعة /wikipedia.org..

٢ فجر الفلسفة اليونانية ٥١ .

٣ قصة الفلسفة اليونانية د زكى نجيب – احمد امين ١٥ ط لجنة التاليف والنشر

والرجل وان أفاد بالفكر المصرى لكنه فى نظر بعض الباحثين أحرز تقدما على الهندسة المصرية بزيادة مفهوم لشروط البرهان العام بل وضع مجموعة من القواعد الهندسية زيادة عمال وجد سلفا من أن قطر الدائرة يقسمها إلى قسمين متساويين بل زاد بأن زوايا المثلث المتساوى الساقين متساوية "إلى غير ذلك (١)كما أن ما توصل إليه في المجال الفلكي لازال يُستثمر، لأنه تمكن من تنظيم سجل بالنجوم يستخدم في الملاحة.كان طاليس رياضياً وفلكياً بارزاً، وهكذا استطاع قياس ارتفاع الهرم من ظله، وأعطى للعلم وللتجربة قيمة كبرى من خلال ملاحظاته المتعددة واستنتاجاته النظرية. يقول المؤرخ الإغريقي هيرودوت "إن طاليس تنبأ مرةً بكسوف شمسي تم تحديده بواسطة مناهج حديثة، ليكون في ٢٨ أيار من العام ٥٨٥ ق.م[٣] .

*ومن هذا فطاليس قد صبغ الفلسفة فيما قبل سقراط بالصبغة المادية (١)وقد كانت لنشأته علي بحر أيونية الأثر الواضح في رده أصل الكون للماء كذلك كان متأثرا بالا شنودة الدينية الأسيوية ،

*كذلك يتضح لنا أن ما نقله بعض مؤرخى العرب عن طاليس(*) في الإله ليس له مرد من الصحة لأنه كان فيلسوفا ماديا ،لم

---

١ تاريخ العلم جورج سارتون ١/ ٣٦٣ ٠

٢ نقلا عن صحيفة ذوات بقلم نزهه صادق .

٣ تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ١٢

راجع قصة الفلسفة اليونانية احمد امين زكى نجيب ص ١٥ (١)

(*) يقول الشهرستانى عنه ( أن للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة جوهريته، وإنما يدرك من جهة آثاره ٠وهو الذي لا يعرف اسمه فضلاعن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه الأشياء . راجع الملل والنحل – الشهرستانى ص ٦١

يتعد بحثه دائرة الطبيعة ولم يتناول الإله ولا البحث في هويته، ولا في خلوده ٠وإنما كان ديناميكياً يرى أن المادة حياة ذاتية وأن حركتها منبعثة من داخلها وأن جوهرها في الماء ..... وان كل ما استطاع الفلاسفة المتأخرون أن يسندوه إليه هو الحلول الغامض ،أو ذلك البصيص التأليهى الضئيل الذى لايكاد يجدى شيئا فى فكرة الألوهية .١ وتلك غاية إسرائيلية رموا إليها من العصر السكندري وحاولوا إثباتها والتدليل عليها بكل ما أتوا من قوة ودهاء . (٣)

وبعد هذا العرض يمكن للباحث الوقوف على محاور منها :-

أولا:- **تعد فلسفة طاليس شيئا جديدا حيث نظر إلى تنوع الكائنات بعيدا عما سبقه يتنوع القوى الطبيعية والرواية عن الآلهة يل نظر إليها نظرة حسية وحاول الاستقراء والبرهنة وذلك هو التفلسف وأما قوله بالماء فقد كان أخر ما لحقه من العهد السابق ومن ثم لم يتبعه من أتى بعده ولكنهم فهموا أن وجهته ومنهجه أمران لهما قيمتهما الخاصة وأنهما مستقلان عن كل قول معين (٢)

---

١ ينظر الفلسفة اليونانية أصولها وتطوراتها ٤٩

٢ راجع الفلسفة الإغريقية د/غلاب ص ٣٠

٢ تاريخ الفلسفة اليونانية ٠ يوسف كرم ٠ ١٤

ثانيا :- إن الرجل بعد رحلته بالمادة الحية وذاتيتها والقول بأزليتها وأبديتها لم يعد هناك مجال للقول بصريح الألوهيه ووحدتها أو القول بعلة غائية تتجه إليها الموجودات .(١)

ثالثا:- تأثر بالفينيقيين فيما رآه بالنسبة لعلم الفلك فقد اخذ عنهم تحسين فن الملاحة بالاستعانة بالنجوم وقد وضع تقويما للملاحيين من أهل وطنه ضمنه إرشادات فلكيه وجويه منها أن الدب الأصغر هوة أدق النجوم لدلالته على الشمال إلى جانب تقويمه الفلكى المسمى باراديجما ويعد من أقدم ما عرف وفيه يبين أوجه القمر وحركة الاعتداليين والتنبئو بحالة الطقس ٠(٢)

رابعا:- اعترافه بالتلمذة على يد المصريين القدماء فى مجال المساحة ولكنه شغل نفسه بمسألة الفيضان كما سبق. وقد دل أساتذته المصريين على طريقة لقياس ارتفاع الأهرام ونبههم إلى أن ظل الشئ يساوى

---

١ عقد د الجمل مقارنة بين ماورد ذكره فى اى الذكر الحكيم عن الماء وقوامه الاشياء كما فى قوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شئ حى "والماء كأصل للإنسان على الوجه المخصوص محمولا على النطفة وانتهى الى البعد الشاسع بين نظرته الفلسفية وبين رؤى القران كما بين ان طاليس يرى الماء حى بذاته وأزلى أبدى فاعل بذاته لابفعل اله عنصر واحد فى حين ان القران يجعله واحدا من عناصر الوجود ومن ثم لاالتباس ولا غموض فالأمر جد يسير ثم ينتهى إلى القول ولو كان طاليس نطق بوجهة النظر القرانية فمرحبا به فلا معارضة بين العقل الصريح والنص الصحيح .ينظر ا ضواء على الفلسفة اليونانية د احمد الجمل ٩٨

٢ فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ٥٠

ارتفاعه فى وقت من النهار فطول الأهرام فى ذلك الوقت هو مقدار ارتفاعها، وزاد أن النسبة تبقى محفوظة بين طول النظر وارتفاع الشئ فى أى وقت (١)ويتبقى معنا فى إطار التمحيص أن آراء العلامة الشهرستانى فى هذا الإطار من وصفه لطاليس بتلك الصفات الرائعة نحو الإله يشوبها الدقة وذلك لأن المؤرخين المتأخرين الذين عاشوا فى القرن الخامس والسادس الميلاديين مثل ثيودر وسرجيس ٠٠٠٠٠٠من الذين نقلوا الفلسفة اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية فيما بعد فى عصر الترجمة لم يبحث احد منهم عن الموازنة بين النصوص العربية والتراجم السريانية وأصولها اليونانية (٢)ومن هذا المنطلق فجماع آراء الرجل لاتنهض لما ذهب إليه العلامة الشهرستانى(٣) فى اعتبار الرجل داعيا إلى التوحيد ٠كما سبق عرضه ومن هذا المنطلق فان حمل الكلام على غير وجهه يؤدى إلى متاهات عقلية فما ابعد طاليس عن كل

---

١ ينظر الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ٠ د محمد فتحى عبد الله – د جهيان الشريف ١٠٣

٢ تاريخ العلم – ٣٦٦/١

٣ محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، أبو الفتح ، شيخ أهل الكلام والحكمة ، وصاحب التصانيف برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي ، وقرأ الأصول على أبي نصر بن القشيري ، وعلى أبي القاسم الأنصاري وصنف كتاب " نهاية الإقدام " ، وكتاب " الملل والنحل" و ولد سنة سبع وستين وأربعمائة ومات في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ينظر سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٢٠ وتجدر التنبيه إلى انه يعد كتاب الآراء الطبيعية لفلوطرخس مصدرا لكثير من الفكرين الإسلاميين كجابر بن حيان والشهرستانى والمقدسى والشهرزورى حيث قدم لطاليس وكان منه الاقتباس وتلك الرؤية ٠ ينظر الآراء الطبيعية لفلوطلرخس ١٧٣-١٧٥ ٠

هذا عن فكرة التوراة القائلة "أن الإله قد خلق كل شئ من الماء ٠٠٠٠"وعن فكرة القران فالماء فى التوراة وفى القران مخلوق ومنه ننتقل الى نتيجة اخرى

خامسا :- عملية العزو والتدقيق العلمى خاصة الترجمات جانبت بعض مؤرخي العرب فقد "كفوا أنفسهم مؤونة كون طاليس موحدا وساروا وراء من يقول بذلك وعزوا إليه عبارات تدل على انه كان مؤمنا بالإله إيمانا تقديسيا لايقل عن إيمان الخاصة من المسلمين ليثبتوا بها انه استضاء بهذا النور السماوى "[١]ولكن هيهات إذ لو كان الرجل كذلك لاهتدى إلى أن للكون منشأ عظيما منزها عن الحلول فى الأجسام ونسب إليه خلق الماء وغيره من جزئيات الكون كما هو فى تعاليم التوراة ،وإلا فكيف اقتبس منها جوهرية الماء ثم أهمل ما عدا ذلك إهمالا تاما ٠.[٢]

١ الفلسفة الاغريقية د غلاب ٣٠ القاهرة ١٩٣٨م الاولى

٢ نفسه ٣٠ والمتابع للترجمات يجد من هذا القبيل الكثير ومنه محاولة الفارابى الجمع بين الحكيمين معتمدا على كتب منحولة لارسطو وهى فى الحقيقة من تاسوعات افلوطين وهذا معروف لارباب البحث العلمى.

سادسا :- أن طاليس لم يتكلم عن عنصر أول اعلي هو منبع الصور وعنصر يحاكيه فى عالم الأجسام .....٠(١)

سابعا :- إن الطبيعيين الأوائل لم يصلوا إلى فكرة الإله بكل صورها الحقة الواضحة والسبب فى هذا أنهم لما لم ينظروا فى علة إلا العلة العنصرية وحدها و ظنوا أنها العلة الأولى للموجودات كما أنهم لم يصلوا إلى فكرة الإله كعلة فاعلية أولى للعالم بل إنهم توصلوا فقط الى معرفة علة عنصرية إلى عنصر واحد كعلة أولى للموجودات (٢)

وبعد فكانت هذه إطلالة موجزة عن هذا العلم اليوناني ومدى إسهامه فى الجانب الفكرى والعملى ٠ وصل الله وسلم على خير الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

---

١ نشاة الفكر الفلسفى النشار ١١٦ ط دار المعارف ٠ وينظر الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب بيصار ط دار الكتاب اللبنانى ٠

٢ راجع كتاب الطبيعة أرسطو د بدوى ١٢٨/١ وينظر نشاة الفكر الفلسفى ١١٧ وما بعدها